كفايتها وتقدير مادتها والثاني صيانتها عن تحمل المنن والاسترسال
في الاستعانة فأما التماس الكفاية وتقدير المادة فلأن المحتاج إلى
الناس مهتضم وذليل مستثقل وهو لما فطر عليه محتاج إلى ما يستمده
ليقيم أود نفسه ويدفع ضرورة وقته ولذلك قالت العرب كلب جوال
خير من أسد رابض وما يستمده نوعان لازم وندب فأما اللازم فما
قام بالكفاية وأفضى إلى سد الخلة وعليه في طلبه ثلاثة شروط أحدها
استطابته من الوجوه المباحة وتوقي الوجوه المحظورة فإن المواد المحرمة
مستخبثة الأصول محوقة الفروع إن صرفها في بر لم يؤجر وإن صرفها
في مدح لم يشكر ثم هو لأوزارها محتقب وعليها معاقب وقد قال النبي
صلى الله عليه وسلم لا يعجبك رجل اكتسب مالا من غير حله فإن
أنفقه لم يقبل منه وإن أمسكه فهو زاده إلى النار وقال بعض الحكماء
شر الأموال ما لزمك إثم مكسبه وحرمت أجر إنفاقه ونظر بعض الخوارج
إلى رجل من أصحاب السلطان يتصدق على مسكين فقال انظر إليهم
حسناتهم من سيئاتهم وقال علي بن الجهم

سر من عاش ماله فإذا حاسبه الله سره الإعدام

والثاني طلبه من أحسن جهاته التي لا يلحقه فيها غض ولا يتدنس له بها
عرض فإن المال يراد لصيانة الأعراض لا لابتذالها ولعز النفوس
لا لإذلالها وقد قال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه يا حبذا المال
أصون به عرضي وأرضي به ربي وقال أبو بشر الضرير

كفى حزنا أني أروح وأغتدي ... وما لي من مال أصون به عرضي

وسئل ابن عائشة عن قول النبي صلى الله عليه وسلم اطلبوا الحوائج
من حسان الوجوه فقال من أحسن الوجوه التي تحل والثالث أن يتأنى
في تقدير مادته وتدبير كفايته بما لا يلحقه خلل ولا يناله زلل فإن يسير
المال مع حسن التقدير وإصابة التدبير أجدى نفعا وأحسن
موقعا من كثيره مع سوء التدبير وفساد التقدير كالبذر في الأرض

١٤٢

استطابته من الوجوه المباحة وتوقي الوجوه المحظورة فإن المواد المحرمة
مستخبثة الأصول محوقة الفروع إن صرفها في بر لم يؤجر وإن صرفها في
مدح لم يشكر ثم هو لأوزارها محتقب وعليها معاقب قال النبي صلى الله عليه
وسلم لا يعجبك رجل اكتسب مالا من غير حله فإن أنفقه لم يقبل منه وإن
أمسكه فهو زاده إلى النار وقال بعض الحكماء شر الأمور ما لزمك إثم
مكسبه وحرمت أجر إنفاقه ونظر بعض الخوارج إلى رجل من أصحاب
السلطان يتصدق على مسكين فقال انظر إليهم حسناتهم من سيئاتهم

سر من عاش ماله فإذا ... حاسبه الله سره الإعدام

والثاني طلبه من أحسن جهاته التي لا يلحقه فيها غض ولا يتدنس له بها عرض فإن المال
طلبه يراد لصيانة الأعراض لا لابتذالها ولعز النفوس لا لإذلالها وقد قال
عبد الرحمن بن عوف يا حبذا المال أصون به عرضي وأرضي به ربي وقال أبو بشر الضرير

كفى حزنا أني أروح وأغتدي ... وما لي من مال أصون به عرضي
ولكنني ألقى صديقي بمرحبا ... وذلك لا يكفي صديقي ولا يرضي

وسئل ابن عائشة عن قول النبي صلى الله عليه وسلم اطلبوا الحوائج من حسان
الوجوه فقال معناه أنه من أحسن الوجوه التي تحل والثالث أن يتأنى
في تقدير مادته وتدبير كفايته بما لا يلحقه خلل ولا يناله زلل فإن يسير المال مع
حسن التقدير وإصابة التدبير وفساد التقدير كالبذر في الأرض إذا روعي
زكا وإن أهمل كثيره اضمحل وقال محمد بن علي الكمال في ثلاث العفة في الدين والصبر
على النوائب وحسن التقدير في المعيشة وقيل لبعض الحكماء فلان غني فقال
لا أعرف ذلك ما لم أعرف تدبيره في ماله فإذا استكمل هذه الشروط فيما يستمد من
قدر كفايته فقد أدى حق المروءة في نفسه وسئل الأحنف بن قيس عن المروءة
فقال العفة والحرفة وقد قال لابنه لا تكن على أحد كلا فإنك تزداد ذلا
واضرب في الأرض عودا وبدا ولا تأسفن بما لك قد ذهب ولا تعجز لعله

Copyright © King Saud University